

أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على بناء النفس الإنسانية

The effect of God's names and attributes in the verses' breaks on building the human soul

إعداد:

د. ياسر بن عبد الرحمن اليحياء

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة القصيم

The effect of God's names

and attributes in the verses' breaks on building the human soul

أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على بناء النفس الإنسانية

ياسر بن عبد الرحمن اليحياء
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم – السعودية .
البريد الإلكتروني: yhiea@qu.edu.sa

الملخص:
من عظمة هذا القرآن العظيم: أن الفاصلة القرآنية(الكلمة الأخيرة في الآية) مكمل أساسي فيما قبلها من صدر الآية ووسطها، وبينهما مناسبة لا تظهر إلا برد العجز على الصدر، وبما أن أغلب آيات الكتاب العزيز خُتمت بأسماء الله الحسنى، فالمناسبة تكون أوضح، والغاية تكون أكمل. ومن الآيات التي اشتمل عليها القرآن: آيات تخاطب النفس البشرية، حوت قيماً مهمة في بناء نفس الإنسان، تعالج كوامنها وتحد من غلوائها وتهذب سلوكها، وترتقي بأخلاقها، وتفتح لها باب الأمل وتدفع عنها القنوط واليأس، وتحفزها على فعل الخير وترك القبيح. ولا شك أن ختم الآيات التي تخاطب النفس البشرية بأسماء الله وصفاته، له أثر واضح وحكمة بالغة في إيصال التوجيه والرسالة المراد إيصالها.

الكلمات المفتاحية : أسماء الله – صفاته – فواصل الآيات – بناء النفس الإنسانية

The effect of God's names and attributes in the verses' breaks on building the human soul

Yasser AbdulRahman Al Yahya

Department of Faith and Contemporary Doctrines - College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University - Saudi Arabia.

E-mail : yhiea@qu.edu.sa

Abstract:

Among the greatness of this great Qur'an is that the Qur'anic comma (the last word in the verse) is an essential complement to what preceded it from the beginning and middle of the verse, and between them is an occasion that only appears by referring the latter to the first ،Since most of the verses of the Holy Book are sealed with the Most Beautiful Names of God, the occasion is clear. Among the verses included in the Qur'an are: Verses that address the human soul, that include important morals in building the human soul, that treat their mistakes, reduce their extremism, improve their behavior, elevate their morals, open hope for them and keep them away from despair, and help them to do good and leave the ugly. There is no doubt that sealing the verses that address the human soul with the names and attributes of God has a clear effect and great wisdom in conveying the guidance and the message intended to be conveyed.

Keywords: the names of God - His attributes - verses breaks - building the human soul

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الفاصلة القرآنية كما يقول الزركشي:" هي كلمة آخر الآية"[1]، وقد اشتمل القرآن العزيز في فواصل الآيات على كثير من الأسماء الحسنى والصفات العلا،، وختام الآيات بها – فوق دلالته البلاغية– له حكم عظيمة ومناسبة بديعة يحسن الوقوف عندها.

يقول الشيخ ابن سعدي:" عليك بتتبعها (أي الأسماء الحسنى الصفات العليا) في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، **وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها**. وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف. وأشرف العلوم"[2].

ومن الآيات التي اشتمل عليها القرآن: آيات تخاطب النفس البشرية، حوت قيماً مهمة في بناء نفس الإنسان، تعالج كوامنها وتحد من غلوائها وتهذب سلوكها، وترتقي بأخلاقها، وتفتح لها باب الأمل وتدفع عنها القنوط واليأس، وتحفزها على فعل الخير وترك القبيح.

و هذه الآيات عند التتبع والبحث أجد كثيراً منها خُتمت بأسماء الله وصفاته من مثل:

قوله تعالى –في باب تحفيز النفس البشرية على السماحة والعفو–: {إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾} [سورة النساء:١٤٩].

---

(١) البحر المحيط: ٥٣/١

(٢) القواعد الحسان:٥٣

وقوله تعالى – في آيات القوامة والخوف من الإجحاف والتعالي على الضعفاء- : {وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾} [سورة النساء:٣٤].

وقوله تعالى –في باب التحفيز على فعل الخير والترغيب فيه-: {وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾} [سورة الشورى:٢٣].

وقوله تعالى- في باب تحفيز النفس على التعاون على البر والتقوى، وتفريج الكربات بين الناس-:{إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾} [سورة التغابن:١٧].

وقوله تعالى –من باب حث النفس على التطوع والإحسان -:{وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾} [سورة البقرة:١٥٨].

وقوله تعالى- في دفع النفس إلى إيصال الخير للغير والعكس بالعكس- :{ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾} [سورة النساء:٨٥].

وقوله تعالى – في تذكير النفس بأهمية مراقبة الله واطلاعه وإحاطته - :{يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾} [سورة آل عمران:٣٠]. وقال تعالى:{ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ

خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾} [سورة لقمان:١٦].

وقوله تعالى –في ضبط سلوك النفس بأهمية مراعاة شعور الآخرين والعلاقة معهم كما في آيات النجوى –:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾} [سورة المجادلة:٧].

وقوله تعالى –في الخوف من أن يتطرق اليأس والقنوط إلى نفس الإنسان–:{۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾} [سورة الزمر:٥٣]. وقال تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾} [سورة الشورى:٢٨]. والآيات كثيرة في هذا الباب..

ولا شك أن ختم هذه الآيات بأسماء الله وصفاته له أثر واضح وحكمة بالغة في إيصال التوجيه والرسالة المراد إيصالها من خلال الآيات المتضمنة لذلك.

ومن هنا رغبت في إلقاء الضوء على هذا الموضوع، وجعلت له عنواناً، هو: **(أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على بناء النفس الإنسانية).**

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أن لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا أثر واضح على شخصية الإنسان وسلوكه، يوضح ذلك ابن القيم في كلام جميل حيث يقول:" ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه اليه من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه اليه من عطلها واتصف بضدها، **وهذا شأن اسمائه الحسنى أحب خلقه اليه من اتصف بموجبها وأبغضهم اليه من اتصف بأضدادها**، ولهذا يبغض الكفور الظالم والجاهل والقاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم وهو سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء رحيم يحب الراحمين محسن يحب المحسنين شكور يحب الشاكرين صبور يحب الصابرين جواد يحب أهل الجود ستار يحب أهل الستر قادر يلوم على العجز والمؤمن القوى أحب اليه من المؤمن الضعيف عفو يحب العفو وتر يحب الوتر **وكل ما يحبه فهو من آثار اسمائه وصفاته وموجبها وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها**"(١).

أهداف البحث:

١- جمع بعض النصوص المتعلقة ببناء الإنسان وسلوكه والتي خُتمت باسم من أسماء الله أو صفاته.

٢- محاولة التماس المناسبة بين التوجيه القرآني للإنسان في الآية وبين ختمها بهذا الاسم او هذه الصفة.

٣- ابراز الأثر المترتب على ذلك على نفس الإنسان وسلوكه.

---

(١) عدة الصابرين:٢٨٢

منهج البحث:

هذا الموضوع من المواضيع الكبيرة، ولما كانت طبيعة البحث ومقامه[1] تقتضي الاختصار، فسأحاول إلقاء الضوء على الموضوع من باب التمثيل والتذكير دون الإحاطة والحصر، وسأسلك فيه المنهج الاستقرائي والتحليلي، وأرجع فيه إلى كتب التفسير والكتب التي لها اهتمام بعلم المناسبات وفواصل الآيات، علَّني أقف على بعض الحكم والآثار من ختم الآيات بذلك.

خطة البحث:

وقد سرت في هذا البحث بمقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف ومنهج ومخطط البحث.
- تمهيد: وبينت فيه:
- أولاً: الفاصلة القرآنية
- ثانياً: النفس الإنسانية
- المبحث الأول: أثر أسماء الله وصفاته في النفس الأمارة بالسوء
- المبحث الثاني: أثر أسماء الله وصفاته في النفس اللوامة
- المبحث الثالث: أثر أسماء الله وصفاته في النفس المطمئنة
- الخاتمة: ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني وإياكم لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

(١) أقصد البحوث المحكمة في المجلات العلمية

التمهيد

- **أولاً: الفاصلة القرآنية:**

- تعريف الفاصلة:

من جهة اللغة: مأخوذة من الفعل فصل وجمعها فواصل، والفصل: هو الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته.

والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل(١).

وأما من جهة الاصطلاح: فقد ذكر العلماء تعريفات عدة، منها:

ما ذكره الرماني حيث قال: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني"(٢).

ويقول الزركشي: " هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "(٣).

ويقول فضل عباس:"يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة "(٤).

وكل هذه التعريفات مؤداها واحد، وتدل على معنى متقارب، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية.

ومن تمام الإيمان بإعجاز هذا القرآن العظيم، أن تؤمن بأن هناك

---

(١) انظر: لسان العرب: ٥٢١/١١

(٢) النكت في إعجاز القرآن:٩٧

(٣) البحر المحيط: ٥٣/١

(٤) إعجاز القرآن الكريم: ٢٢٥

تناسب بين فاصلة الآية وبين ما قبلها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، يقول الدكتور أحمد أبو زيد –مبيناً ذلك–: "وإن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل المعنى وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء"(١).

لكن يحتاج إدراكه إلى ملكة لغوية وملكة تدبرية، يستطيع من خلالها الوقوف على المناسبة بينهما، ومن أبرز علماء التفسير الذين كانت لهم عناية بذلك، ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وأبو حيان الأندلسي(٧٤٥هـ) صاحب تفسير (البحر المحيط)، وابن سعدي(١٣٧٣هـ)، والطاهر بن عاشور التونسي(١٣٩٣هـ) في (التحرير والتنوير).

ولهذا من لم يكن عنده ذلك، او تسوَّر هذا العلم من غير بابه كما هو حال أهل العجمة من المستشرقين ونحوهم، يظنون أن هذه الفواصل إنما وضعت عشوائياً لا تعكس معناً مراداً.

جاء في دائرة المعارف البريطانية:" وكان القرآن يعطي للقارئ أنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية، ويؤكد صحة ذلك طريقة ختم هذه الآيات، بآيات مثل: (إن الله عليم)، (إن الله حكيم)، (إن الله يعلم ما لا تعلمون)، وأن هذه الأخيرة لا علاقة لها مع ما قبلها، وأنها وضعت فقط لتتميم السجع والقافية"(٢).

وقد علق الدكتور فضل عباس على ما جاء في دائرة المعارف البريطانية، حيث قال: "وقد استدلت دائرة المعارف البريطانية على أن القرآن

(١) التناسب البياني في القرآن: ٣٦٩

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية: ٨٢

مجرد إنشاء بطريقة عشوائية، واستدلت على هذه الدعوى بالفواصل القرآنية" ثم نقل كلامهم السابق، ثم عقب عليه بقوله:" فالفاصلة القرآنية لم تأتِ لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، وهو ما يعبرون عنه بمراعاة الفاصلة، إنما جاءت الفاصلة في كتاب الله لغرض معنوي يحتمه السياق، وتقتضيه الحكمة، ولا ضير أن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع"(١) .

ويقول في موضع آخر من كتاب آخر: "الدقة في الفاصلة القرآنية والترتيب المحكم، والنظام البديع لا يقلّ عما في هذا الكون، فخالق الكون ومنزل القرآن هو الله، الذي أتقن كل شيء، وكان حريّاً بأولئك أن لا يصدروا أحكاماً على ما لا يعلمون، وهذا ما تقتضيه بدهيات البحث العلمي"(٢).

- **ثانياً: النفس الإنسانية**

تُعرَّف النفس الإنسانية بأنها:" القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف، والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه"(٣).

وقد ذكر لنا القرآن الكريم ثلاثة أحوال للنفس الإنسانية وهي: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، لذا نجد أن النفس الإنسانية في صراع دائم لا ينقطع، فهي تارة تأخذ بيد صاحبها إلى طاعة الله، ويجعل الله له ملَكاً قريناً يصاحبه في كل سكنة وحركة، فهي نفس مؤمنة مطمئنة نالت سعادتها.

---

(١) إعجاز القرآن الكريم: ٢٢٦

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية: ٨٢

(٣) النفوس المؤمنة المطمئنة، عبدالخالق العطار:١٣

ونجدها تارة أخرى أمارة بالسوء، تقاوم نور الله المقذوف في قلب عباده، فهي تأمره بإنكار الحق، وإقرار الباطل، فهي نفس أمارة بالسوء ترمي بصاحبها في مهاوي الردى.

وهناك حال ثالثة للنفس بين البينين، وهي النفس اللوامة، وهي نفس قوية تارة وضعيفة أخرى، تتجاذبها كلا النفسين السابقتين لتكون تابعة لها [١].

ومما يحسن التنبيه عليه، هو أن هذه الأحوال الثلاثة للنفس (الأمارة، اللوامة، المطمئنة) هي أحوال وصفات لذات واحدة، ولا يعني أن الانسان فيه ثلاثة أنفس يتنقل بينها، بل هي نفس واحدة تتنقل بين هذه الأحوال والصفات بحسب ما يقوم بها أو يعرض لها.

يقول ابن تيمية: "ويقال النفوس ثلاثة أنواع: وهي (النفس الأمارة بالسوء) التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي. و(النفس اللوامة) وهي التي تذنب وتتوب فعندها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر. و(النفس المطمئنة) وهي التي تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة. **فهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه.** وقد قال طائفة من المتفلسفة الأطباء: إن النفوس ثلاثة: نباتية محلها الكبد؛ وحيوانية محلها القلب، وناطقية محلها الدماغ. وهذا إن أرادوا به أنها ثلاث قوى تتعلق بهذه الأعضاء فهذا مسلم، وإن أرادوا أنها ثلاثة أعيان قائمة بأنفسها فهذا غلط بيِّن"[٢].

(١) أحوال النفس الإنسانية في القرآن، حسام شوشة: ٢٥

(٢) مجموع الفتاوى: ٩/ ٢٩٤

وبناء على هذا التقسيم القرآني للنفس، سأنظر في الآيات التي عالجت النفس الانسانية بحسب هذا الأنواع، وأنظر في أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على تقويم هذه النفس وعلاجها، ولا شك أن هذا أمر اجتهادي تتفاوت فيه الأنظار وتختلف فيه الأفهام، لكن سأحاول أن أقارب الصواب قدر جهدي.

ولا أنسَ أن أذكَّر بأمر ذكرته في منهج البحث، وهو أن النصوص التي سأذكرها هي من باب التمثيل والتذكير والتنبيه، **دون الإحاطة والحصر**، لأن الآيات الواردة أكثر من أن تحصر، وكما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

المبحث الأول: أثر أسماء الله وصفاته في النفس الأمارة بالسوء

النفس الأمارة بالسوء جاء ذكرها في قوله تعالى: {۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾} [سورة يوسف:٥٣].

وهذه النفس هي: التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي، ولهذا فهي مذمومة؛ لأنها تأمر صاحبها بكل سوء، وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له(١).

وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة مع الإرشاد إلى العلاج، ومن هذه الصفات(الجحود وعدم الشكر)، و (الجهر بالسوء)، و(التعالي)..الخ.

فالصفتان الأوليين جاءتا في سياق حديث القرآن عن نفس المنافق الأمارة له بالسوء، يقول الحق تبارك وتعالى في خاتمة حديثه عن المنافقين:{ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٧﴾ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ } [سورة النساء:١٤٧-١٤٨]. وكلا الآيتين خُتمتا بأسماء الله تعالى، والسؤال المهم هنا: ما أثر ختم هذه الآيات بأسماء الله تعالى{شاكرا عليما}، {سميعا عليما}.

وحين التأمل والنظر نجد أن هناك أثراً واضحاً في تحفيز النفس الأمارة بالسوء وهي نفس المنافق التي تمادت بالضلال والغي، إلى إمكان

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٩٤/٩، الروح: ٢٢٦

الرجوع إلى الحق وطريق الصواب، وذلك بالتخلق بالأخلاق –التي دائماً لا تكون عند أهل النفاق– كخلق (الشكر والإيمان) و(والتأدب بالقول وعدم الجهر بالسوء) وهذه الأخلاق هي أحوج ما تحتاج إليه نفس المنافق لتنقلها مما هي عليه إلى مرتبة نفس المؤمن اللوامة أو المطمئنة.

ولتجلية هذا الأثر نقف على ما ذكره أهل التفسير في بيان المناسبة بين فاصلة الآية ومضمونها.

فعند قوله تعالى: { مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا } [سورة النساء:١٤٧].

قال أبو جعفر:" يعني جل ثناؤه بقوله: {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم}، ما يصنع الله، أيها المنافقون، بعذابكم، إن أنتم تُبتم إلى الله ورجعتم إلى الحق الواجب لله عليكم، فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه في أنفسكم وأهاليكم وأولادِكم، بالإنابة إلى توحيده، والاعتصام به، وإخلاصكم أعمالَكم لوجهه، وترك رياء الناس بها، وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدَّقتموه، وأقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به؟

يقول: لا حاجة بالله أن يجعلكم في الدَّرك الأسفل من النار، إن أنتم أنبتم إلى طاعته، وراجعتم العمل بما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه. لأنه لا يجتلب بعذابكم إلى نفسه نفعًا، ولا يدفع عنها ضُرًّا، وإنما عقوبته من عاقب من خلقه، جزاءٌ منه له على جرَاءته عليه، وعلى خلافه أمره ونهيه، وكفرانِهِ شكر نعمه عليه. فإن أنتم شكرتم له على نعمه، وأطعتموه في أمره ونهيه، فلا حاجة به إلى تعذيبكم، بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعةٍ له وشكر، بمجازاتكم على ذلك بما تقصر عنه أمانيكم، ولم تبلغه آمالكم.{وكان الله شاكرا} لكم ولعباده على طاعتهم إياه، بإجزاله لهم الثوابَ عليها، وإعظامه لهم العِوَض منها{عليمًا} بما تعملون، أيها

المنافقون، وغيركم من خير وشر، وصالِح وطالح، محصٍ ذلك كله عليكم، محيط بجميعه، حتى يجازيكم جزاءَكم يوم القيامة، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته"[1].

ويقول ابن سعدي: "ثم أخبر تعالى عن كمال غناه وسعة حلمه ورحمته وإحسانه فقال: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ) والحال أن الله شاكر عليم. يعطي المتحملين لأجله الأثقال، الدائبين في الأعمال، جزيل الثواب وواسع الإحسان. ومن ترك شيئًا لله أعطاه الله خيرًا منه. ومع هذا يعلم ظاهركم وباطنكم، وأعمالكم وما تصدر عنه من إخلاص وصدق، وضد ذلك"[2].

وهكذا يتبين لنا أثر الختم بهذين الإسمين، فـ(شاكر) محفز ويفتح الأمل، و(عليم) هو أيضاً محفز، وفي نفس الوقت منبه ومحذر من التمادي لأن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة، لا تخفى عليه خافية.

وعند قوله تعالى: {۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾} [سورة النساء:١٤٨].

يقول الطبري: "وأما قوله:{وكان الله سميعًا عليمًا}، فإنه يعني:"وكان الله سميعًا"، لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به، وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم، "عليمًا"، بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون له به، محص كل ذلك عليكم، حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءَكم، المسيء بإساءته، والمحسن بإحسانه"[3].

(١) تفسير الطبري: ٣٤٢-٣٤٣

(٢) تفسير السعدي: ٢١١

(٣) تفسير الطبري: ٩/ ٣٥٠

ويقول ابو حيان: "وهذه الجملة (أي {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}) خبر ومعناه التهديد والتحذير"(١) .

يقول ابن سعدي: "{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} ولما كانت الآية قد اشتملت على الكلام السيئ والحسن والمباح، أخبر تعالى أنه {سميع} فيسمع أقوالكم، فاحذروا أن تتكلموا بما يغضب ربكم فيعاقبكم على ذلك. وفيه أيضا ترغيب على القول الحسن. {عَلِيمٌ} بنياتكم ومصدر أقوالكم"(٢).

وهكذا نرى كيف أن الختم بهذين الأسمين(سميع وعليم) يلجم النفس الأمارة بالسوء من التمادي بالجهر بالسوء والباطل.

وأما صفة (التعالي والتسلط) التي هي أحد صفات النفس الأمارة بالسوء، فقد جاءت في حديث قوامة الرجال على النساء، في قوله تعالى: {ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [سورة النساء:٣٤]. وحيث أن نفس الرجل قد تزيغ أحياناً وتتجاوز الحد الشرعي، فتأمره نفسه بالسوء حيث يتعالى ويتسلط على من تحته، فجاء التوجيه القرآني بالتحذير من ذلك، ومختوماً باسمين من أسماء الحق تبارك وتعالى مؤكدا ذلك.

يقول الطبري: "إن الله ذو علوّ على كل شيء، فلا تبغوا، أيها الناس، على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلوّ أيديكم

(١) البحر المحيط: ١١٨/٤

(٢) تفسير السعدي: ٢١٢

على أيديهن، فإنّ الله أعلى منكم ومن كل شيء عليكم، منكم عليهن وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا. وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربُّكم الذي هو أعلى منكم ومن كل شيء، وأكبر منكم ومن كل شيء"[١].

ويقول أبو حيان: "{إن الله كان عليا كبيرا} لما كان في تأديبهن بما أمر تعالى به الزوج اعتلاء للزوج على المرأة، ختم تعالى الآية بصفة العلو والكبر، لينبه العبد على أن المتصف بذلك حقيقة هو الله تعالى. وإنما أذن لكم فيما أذن على سبيل التأديب لهن، فلا تستعلوا عليهن، ولا تتكبروا عليهن، فإن ذلك ليس مشروعا لكم. وفي هذا وعظ عظيم للأزواج، وإنذار أن قدرة الله عليكم فوق قدرتكم عليهن. وفي حديث أبي مسعود وقد ضرب غلاما له ((اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا العبد))[٢]"[٣].

ويقول ابن عاشور:" وقوله: {إن الله كان عليا كبيرا} تذييل للتهديد، أي إن الله علي عليكم، حاكم فيكم، فهو يعدل بينكم، وهو كبير، أي قوي قادر، فبوصف العلو يتعين امتثال أمره ونهيه، وبوصف القدرة يحذر بطشه عند عصيان أمره ونهيه"[٤].

ولا شك أن تذييل النهي عن التعالي على المرأة بهذين الإسمين، له أثر كبير في ردع النفس المتعالية المتسلطة.

وهكذا يتبين لنا من الأمثلة السابقة أن ختم الآيات بأسماء الله وصفاته عالجت اعوجاج هذه النفس مع محاولة تقويمها وتعديلها.

(١) تفسير الطبري: ٨/ ٣١٨

(٢) أخرج الحديث مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ح (١٦٥٩).

(٣) البحر المحيط في التفسير: ٣/ ٦٢٨

(٤) التحرير والتنوير: ٥/ ٤٢

المبحث الثاني: أثر أسماء الله وصفاته في النفس اللوامة

النفس اللوامة جاء ذكرها في قوله تعالى: {لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾} [سورة القيامة:١-٢].

ووصفها باللوامة: يعني أنها " تلوم صاحبها على الخير والشرّ وتندم على ما فات"[١].

وعلى هذا فهي نفس تذنب وتتوب فعندها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر[٢].

وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن قال عن (النفس اللوامة): " إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ، يقول ما أردت بأكلي، ما أردت بكلمتي، ما أردت بحديثي نفسي، فلا تراه إلا يعاتبها والفاجر يمشي قدماً قدماً لا يعاتب نفسه "[٣].

وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات(التألم والتحسر)، و(اليأس والقنوط) ...الخ.

فعند قوله تعالى: {۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾} [سورة الزمر:٥٣].

يقول الطاهر بن عاشور:" وجملة إنه هو الغفور الرحيم تعليل لجملة (يغفر الذنوب جميعا) أي لا يعجزه أن يغفر جميع الذنوب ما بلغ جميعها

---

(١) تفسير الطبري: ٢٤/ ٥٠

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٩/ ٢٩٤

(٣) أخرج هذا الأثر الشجري في الأمالي الخميسية برقم(١٣٨٦)

من الكثرة؛ لأنه شديد الغفران شديد الرحمة. فبطل بهذه الآية قول المرجئة: أنه لا يضر مع الإيمان شيء"(١) .

ويقول ابن سعدي في كلام جميل: "قوله{لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن **اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده،** واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. {إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته"(٢).

وهكذا نجد كيف أن ختم الآية بهذين الاسمين خلقت لدى الشخص ذو النفس اللوامة التي أيّست بصاحبها وقنَّطته أن خط العودة والأوبة قريب ويسير، لأن المغفرة والرحمة عند الغفور الرحيم سبحانه وتعالى.

وعند قوله تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾} [سورة الشورى:٢٨].

قال الطاهر بن عاشور:" وذكر صفتي الولي الحميد دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة؛ لأن الولي يحسن إلى مواليه والحميد يعطي ما يحمد

(١) التحرير والتنوير: ٢٤/ ٤٢

(٢) تفسير السعدي: ٧٢٧

عليه"[١]

وقال ابن عثيمين:" {الحميد}أي: المحمود على هذه الولاية، لأنها ولاية رحمة وحكمة وعدل، فيحمد عليها، إذا كان الله تعالى هو الولي فإلى من يلجأ إذا ضاقت عليه الأمور؟ يلجأ إلى الله عز وجل؛ لأنه وليه، كما أن اليتيم يرجع إلى وليه في تصريف ماله، وقوله: {الحميد} أي: المحمود على ولايته، فكل ما أجراه الله عز وجل في ملكه، فإنه محمود عليه، ماذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا أصابه ما يسوؤه يقول: الحمد لله على كل حال، وإذا أصابه ما يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»[٢]"[٣].

وهكذا نجد أثر هذين الاسمين في ختام الآية على النفس التي تطرق لها الهلع والقنوط، بأن غيث الله قريب ورحمته نازلة؛ لأن من عنده المطر موصوف بالولاية التي عادة صاحبها ما يضيع من تحته، وهو المحمود الذي يعطي ما يُحمد عليه.

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٩٦

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/١٢٥٠) كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، ح(٣٨٠٣) قال الشيخ الألباني: حسن

(٣) تفسير ابن عثيمين لسورة الشورى:٢٤٠

المبحث الثالث: أثر أسماء الله وصفاته في النفس المطمئنة

النفس المطمئنة جاء ذكرها في قوله تعالى : {يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾} [سورة الفجر:٢٧].

ووصفها بالمطمئنة: يعني أنها " اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدّقت بذلك"(١).

وعلى هذا فهي نفس تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة(٢).

وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات(فعل الخير للآخرين)، و (العفو والصفح)، و(البذل والإيثار والتطوع)، و(الشفاعة وبذل الجاه) ...الخ.

فعند قوله تعالى- حاثاً على فعل الخير والعفو والصفح عن المسيء-: {إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾} [سورة النساء:١٤٩].

يقول ابو حيان: "ولذلك أتى سبحانه وتعالى بصفة العفو والقدرة منسوبة له تعالى ليقتدى بسنته، ويتخلق بشيء من صفاته تعالى. والمعنى: أنه يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام، وكان بالصفتين على طريق المبالغة تنبيها على أن العبد ينبغي أن يكثر منه العفو مع كثرة القدرة على الانتقام"(٣).

ويقول الرازي: "ثم قال تعالى: (فإن الله كان عفوا قديرا) وفيه... أنه

(١) تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٢٢

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٩/ ٢٩٤

(٣) البحر المحيط: ١١٩/٤

تعالى يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى"(١).

ويقول ابن عاشور:"وجملة (فإن الله كان عفوا قديرا) دليل جواب الشرط، وهو علة له، وتقدير الجواب: يعف عنكم عند القدرة عليكم، كما أنكم فعلتم الخير جهرا وخفية وعفوتم عند المقدرة على الأخذ بحقكم، لأن المأذون فيه شرعا يعتبر مقدورا للمأذون، فجواب الشرط وعد بالمغفرة لهم في بعض ما يقترفونه جزاء عن فعل الخير وعن العفو عمن اقترف ذنبا ... وقال المفسرون: جملة الجزاء تحريض على العفو ببيان أن فيه تخلقا بالكمال، لأن صفات الله غاية الكمالات. والتقدير: إن تبدو خيرا إلخ تكونوا متخلقين بصفات الله، فإن الله كان عفوا قديرا"(٢).

وهكذا تبين لنا كيف أن ختم الآية بهذين الإسمين من الدواعي لامتثال ما جاء فيهما من فعل الخير والعفو عن المسيء.

وعند قوله تعالى- في باب تحفيز النفس على التعاون على البر والتقوى، وتفريج الكربات بين الناس-:{إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾} [سورة التغابن:١٧].

يقول أبو حيان: "ولما أمر بالإنفاق، أكده بقوله: إن تقرضوا الله قرضا حسنا، ورتب عليه تضعيف القرض وغفران الذنوب. وفي لفظ القرض تلطف في الاستدعاء، وفي لفظ المضاعفة تأكيد للبذل لوجه الله تعالى. ثم أتبع جوابي الشرط بوصفين: أحدهما عائد إلى المضاعفة، إذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة، وحلمه مقابل للغفران"(٣).

---

(١) تفسير الرازي: ١١/ ٢٥٤

(٢) التحرير والتنوير:٦/ ٧

(٣) البحر المحيط في التفسير:١٠/ ١٩٣

ويقول ابن عاشور:" والشكور: فعول بمعنى فاعل مبالغة، أي كثير الشكر وأطلق الشكر فيه على الجزاء بالخير على فعل الصالحات تشبيها لفعل المتفضل بالجزاء بشكر المنعم عليه على نعمة ولا نعمة على الله فيما يفعله عباده من الصالحات. فإنما نفعها لأنفسهم ولكن الله تفضل بذلك حثا على صلاحهم فرتب لهم الثواب بالنعيم على تزكية أنفسهم، وتلطف لهم فسمي ذلك الثواب شكرا وجعل نفسه شاكرا. وقد أومأ إلى هذا المقصد إتباع صفة شكور بصفة حليم تنبيها على أن ذلك من حلمه بعباده دون حق لهم عليه سبحانه"(١).

وقوله تعالى –من باب حث النفس على التطوع وعمل الخير – : {وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾} [سورة البقرة:١٥٨].

يقول ابن عاشور: "وقوله: {فإن الله شاكر عليم} دليل الجواب، إذ التقدير: ومن تطوع خيرا جوزي به؛ لأن الله شاكر، أي لا يضيع أجر محسن، عليم لا يخفى عنه إحسانه، وذكر الوصفين؛ لأن ترك الثواب عن الإحسان لا يكون إلا عن جحود للفضيلة أو جهل بها، فلذلك نُفيا بقوله: شاكر عليم"(٢).

ويقول ابن عثيمين : "قوله تعالى: {فإن الله شاكر} أي فالله يشكر؛ وهو سبحانه وتعالى شاكر، وشكور؛ وشكره تعالى أنه يثيب العامل أكثر من عمله؛ فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. قوله تعالى: {عليم} أي ذو علم؛ وعلمه تعالى محيط بكل شيء؛ لقوله تعالى: {وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً} [الطلاق: ١٢] ؛ وقرن العلم بالشكر

(١) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٢٩٠

(٢) التحرير والتنوير: ٢/ ٦٥

لاطمئنان العبد إلى أن عمله لن يضيع فإنه معلوم عند الله، ولا يمكن أن يضيع منه شيء؛ يعني: **إذا عَلم العامل** أن الله تعالى شاكر، وأنه عليم، فإنه سيطمئن غاية الطمأنينة إلى أن الله سبحانه وتعالى سيجزيه على عمله بما وعده به، ويعطيه أكثر من عمله"[(١)] .

وهكذا يتبين لنا من الأمثلة السابقة أن ختم الآيات بأسماء الله وصفاته عززت هذه القيم في النفس المطمئنة وحفزت لها.

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة:٢/ ١٨٥

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه بما يلي:

١- اشتمل القرآن العزيز في فواصل الآيات على كثير من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وختام الآيات بها – فوق دلالته البلاغية- له حكم عظيمة ومناسبة بديعة يحسن الوقوف عندها.

٢- من الآيات التي اشتمل عليها القرآن – والتي خُتمت بالأسماء الحسنى والصفات العلا: آيات تخاطب النفس البشرية، حوت قيماً مهمة في بناء نفس الإنسان.

٤- من تمام الإيمان بإعجاز هذا القرآن العظيم، أن تؤمن بأن هناك تناسب بين فاصلة الآية وبين ما قبلها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى.

٥- ذكر لنا القرآن الكريم ثلاثة أحوال للنفس الإنسانية وهي: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. وهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه.

٦- النفس الأمارة بالسوء لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة مع الإرشاد إلى العلاج، ومن هذه الصفات(الجحود وعدم الشكر)، و (الجهر بالسوء)، و(التعالي)..الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات لله تعالج اعوجاج هذه النفس.

٧- النفس اللوامة لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات(التألم والتحسر)، و(اليأس والقنوط) ...الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات لله تعيد إلى هذه النفس توازنها.

٨- النفس المطمئنة لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات(فعل الخير للآخرين)، و (العفو والصفح)، و(البذل والإيثار والتطوع)، و(الشفاعة وبذل الجاه) ...الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات الله تعزز مثل هذه القيم لدى النفس.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها، تأليف حسام موسى شوشة وعصام محمد التجاني، مجلة الرسالة
- إعجاز القرآن الكريم، تأليف: فضل حسن عباس، سناء فضل عباس تاريخ النشر: ٢٠٠٤/١٢/٠١، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ]
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- تفسير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

- تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- تفسير القرآن الكريم(سورة الشورى)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: مؤسسة العثيمين، المملكة العربية السعودية
- التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، الناشر: المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،، ١٩٩٢
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة و، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة: دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م
- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، فضل حسن عباس، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٨٧م

- القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- النفوس المؤمنة المطمئنة الزكية والنفوس الشيطانية الأمارة الشريرة الشقية في ضوء القرآن والسنة، عبد الخالق العطار، الناشر: جمعية السلام الإسلامية، القاهرة،١٩٩١ م
- النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

ثانيًا :

التفسير وعلوم القرآن